تحقيق

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

السياحة تختنق في ظلّ تصاعد التوتّر الإقليمي إلغاء رحلات ولبنان في مواجهة تحدّيات جديدة

اطاحت الحرب بين ايران واسرائيل كل الجهود التي بذلت على مدار الآونة الأخيرة لضمان موسم سياحي استثنائي في لبنان لم يشهده منذ سنوات. فالفوضى التي يعاني منها قطاع الطيران وعدم وضوح مدى استمرار هذه المعركة، عوامل اجبرت آلاف السياح الذين كانوا يخططون لتمضية العطلة الصيفية على الغاء حجوزاتهم

كان الوطن برمته يتهيأ لدخول موسم طال انتظاره، حمل في طياته الكثير من الوعود والآمال. فمع تحسن بعض المؤشرات الاقتصادية والامنية، وتعاظم الحديث عن امكان رفع الحظر الخليجي عن السفر الى لبنان، بدأ القطاع السياحي يعيد ترتيب اوراقه وسط تفاؤل بإمكان تعويض جزء من الخسائر التي راكمتها السنوات السابقة. لم يقتصر الامل على السوق الخليجية فقط، بل تعداه ليشمل تدفق السياح الاوروبيين والمغتربين اللبنانيين. فقد سجلت حركة حجوزات مكثفة في الفنادق والشقق المفروشة، هي الاعلى منذ سنوات، مما عزز الاعتقاد بأن صيف 2025 سيكون استثنائيا من حيث الاقبال والمردود المالي، خاصة في ظل استعدادات لوجستية واسعة، باشرتها المؤسسات السياحية والمطاعم والمنتجعات. لكن كل هذه الامور اصطدمت بواقع متقلب، لا يعرف الاستقرار طريقا اليه. فالضربة العسكرية الاسرائيلية على ايران فجر 13 حزيران الفائت، وما تبعها من توتر غير مسبوق، قلبت المشهد رأسا على عقب، ودفعت بالموسم المنتظر نحو المجهول. عشرات الرحلات الجوية الغيت او ارجئت في مطار رفيق الحريري الدولي، وبدأت شركات السفر تتلقى اتصالات من عملاء يطلبون الغاء حجوزاتهم، جاءت هذه التطورات في لحظة حساسة جدا. فقد كانت الفنادق تسجل نسب اشغال بلغت 70% خلال عطلة عيد الاضحى، فالقطاع السياحي، الذي لم يتعاف بعد من تبعات الانهيار الاقتصادي وجائحة كورونا، تلقى ضربة قاصمة قد تؤجل نهوضه لوقت اطول. اما اللبنانيون، فلا يزالون ينتظرون صيفا قد لا يأتي كما تمنوه، لكنهم كعادتهم، لا يفقدون الايمان بأن الفرج قد يكون على بعد استقرار واحد فقط.

"الامن العام" التقت الامين العام لاتحاد النقابات السياحية جان بيروتي ونقيب اصحاب الفنادق بيار الاشقر.

بيروتي: نعمل في ظروف صعبة جدا

■ كيف تقيّم الوضع السياحي اليوم في لبنان؟

□ لكي اكون واضحا وصريحا، لا يمكننا اعتبار ما نمر به موسما سياحيا بالمعنى الحقيقي. لكن ما نشهده هو اقرب الى محاولات متفرقة ويائسة لإبقاء القطاع على قيد الحياة، في ظل ظروف بالغة الصعوبة كنا نعول على صيف 2025 ليكون بداية تعاف، لاسيما بعد مؤشرات ايجابية بدأت بالظهور في شهري آذار ونيسان. شهدنا آنذاك تحركا واعدا على مستوى الحجوزات، خصوصا من الاسواق العربية القريبة، مثل مصر والاردن وبعض دول الخليج، وقد بدأت الفنادق تدريجا بإعادة تفعيل طوابق كانت مغلقة بسبب الانهيار الاقتصادي، لكن هذا الامل لم يدم طويلا. جاءت التطورات الامنية، لتبدد كل التوقعات الايجابية. الانطباع العام الذي تكون لدى الرأي العام العربي والدولي هو ان بلدنا على مشارف مواجهة عسكرية جديدة، وربما مفتوحة. نتيجة لذلك، شهدنا موجة الغاء واسعة للحجوزات، خاصة من السياح العرب والمغتربين الذين باتوا يترددون في القدوم الى بلد لا يشعرون فيه بالاستقرار. لا تقتصر المشكلة على الوضع الامني فقط بل تتعداه الى البنى التحتية والخدمات: انقطاع الكهرباء، عدم استقرار خدمات الاتصالات والانترنت، وضعف المواصلات، كذلك نقص الطيران المنتظم أيضا. هذه كلها عناصر تجعل السائح يعيد النظر في قرار زيارته. فالسياحة ليست مجرد غرفة فندقية جميلة او طقس معتدل، بل هي تجربة متكاملة يجب ان تكون مريحة وآمنة، ولبنان للأسف غير قادر على تأمين هذه التجربة بالشكل المطلوب. استطيع القول ان ما نمر به الان هو مرحلة الصمود بالحد الادنى، وليس موسما فعليا. القطاع بأكمله يعيش على امل ان تهدأ العاصفة، لنستعيد بعضا مما فقده.

■ كيف ترون دور اللبنانيين في الداخل والخارج في دعم هذا القطاع؟

□ ان المغترب اللبناني في المهجر هو أكبر امل لدينا. هؤلاء يشكلون العمود الفقري للسياحة، خصوصا عندما يزورون مناطقهم، فينعشون الاسواق، يقيمون حفلات، يشغلون مؤسسات، ويعطون الامل. اقولها بوضوح: اذا لم يأت المغترب اللبناني، فان الدورة السياحية ستتوقف تماما. لهذا، نحن نطلق نداء واضحا لهم: تعالوا الى لبنان، ولو لأسبوع واحد، أنتم الامل المتبقي.

كذلك اريد الاضاءة على شيء مهم، ان حجوزات اللبنانيين العائدين لا تزال قائمة.

■ ما هي الفئات السياحية او الجنسيات التي كنتم تراهنون عليها؟

□ قبل التطورات الاخيرة، كنا بالفعل نراهن على ثلاث شرائح رئيسية كانت تبشر بموسم جيد ومستقر.

الفئة الاولى هي السياحة العربية القريبة، التي لا تزال تحافظ على علاقات تواصل معنا. هذه الاسواق بدأت تظهر مؤشرات ايجابية من حيث الطلب على السفر، اذ كان هناك اهتمام متزايد وهو ما انعكس في حجم الحجوزات التي شهدناها في الاشهر الماضية.

الفئة الثانية هي السياحة المغتربة، وهم اللبنانيون المنتشرون حول العالم، الذين لطالما شكلوا دعامة قوية لهذا القطاع. في الصيف، يعود الكثير منهم لزيارة الاهل والاصدقاء والمشاركة في المناسبات العائلية، مما يخلق حركة نشطة ومتنوعة. لقد لاحظنا هذه السنة حجوزات كثيرة من المغتربين، مما اعطانا تفاؤلا بأن يكون هذا الموسم افضل على الاطلاق.

الفئة الثالثة هي السياحة الداخلية، والتي ازدادت اهميتها بشكل كبير مع الازمة الاقتصادية وانهيار الليرة اللبنانية، مما جعل القدرة على السفر للخارج اقل. لذا اصبحت اكثر حضورا وتأثيرا في الحركة السياحية، اذ توجه اللبنانيون لاستكشاف بلدهم والاستمتاع بمناطق الجذب المحلية بأسعار معقولة، وهذا بدوره ساعد على تعويض جزء من الخسائر التي اصابت القطاع. بشكل عام، كانت المؤشرات جيدة جدا، وبدأنا نشعر بتغيير ايجابي في الحالة العامة مع تحسن نسبة الحجوزات والاشغال في الفنادق والمنتجعات. الجميع كان يؤكد اننا سنصل الى موسم يعيد البريق الى وطن الارز ويمنح العاملين فرصة التعافي. ومع اننا نواجه تحديات كبيرة، الا ان روح التفاؤل كانت حاضرة بقوة.

الامين العام لاتحاد النقابات السياحية جان بيروتي.

> **المغترب اللبناني هو املنا وسيعود الى الوطن**

الاشقر: اجواء غير مريحة

■ هل ترون ان القطاع قادر على التعافي مجددا بعد الضربة المفاجئة التي تلقاها هذا الصيف؟

□ لا شك في ان ما حدث شكل صدمة كبيرة لكل العاملين، فقد كنا نستعد لموسم واعد يعوض سنوات من التراجع ورأينا بوادر ايجابية خاصة من المغتربين وبعض الاسواق الخليجية. لكن الاعتداءات الامنية والتصعيد السياسي المفاجئ قلبا المعادلة، مما ادى الى انسحاب عدد كبير من السياح والغاء الحجوزات بشكل جماعي. هذا الواقع، يؤكد هشاشة القطاع وتأثره الشديد بأي توتر، فالسياحة بطبيعتها تعتمد على الثقة والاستقرار، وهما امران لا يمكن تحقيقهما في ظل اجواء قلق وعدم يقين. مع ذلك، نحن نمتلك تاريخا عريقا، وبنى تحتية متميزة، وثقافة ضيافة عميقة، وكل هذه العوامل تمنحنا فرصة للنهوض مجددا. فالتعافي لن يكون سهلا ولا سريعا، فهناك حاجة ماسة الى جهود متضافرة على مستويات عدة. الاستقرار السياسي والامني هو الاساس، ولا يمكن لأي زائر ان يفكر بالسفر الى بلد يعيش حالة توتر مستمرة. كما ان تعزيز التعاون بين القطاع الخاص والعام لتوحيد الجهود ووضع خطط طوارئ واستراتيجيات طويلة المدى، تضمن استدامة القطاع. فاستعادة النشاط السياحي في لبنان يتطلب صبرا وعملا منظما، وقد شهدنا في السابق ان القطاع قادر على العودة رغم الازمات الكبرى. على الرغم من ان الطريق امامنا لا تخلو من التحديات، الا ◄

◄ انني متفائل بأن السياحة في لبنان ستعود اقوى، شرط ان تتوافر البيئة المناسبة والدعم الكافي، لاسيما اننا تعلمنا من الاخطاء الماضية تحويل الازمات الى فرص تنمية مستدامة.

■ ما هي اكبر المخاوف التي تواجهونها اليوم؟
□ الاستمرار، فمعظم الفنادق اليوم تعمل بأقل من 20% من طاقتها. البعض منها اغلق طوابق كاملة، البعض الآخر جمد عقود موظفين، وهناك من يفكر في الاغلاق الكلي موقتا. لا يمكن لفندق ان يبقى مفتوحا ويدفع كهرباء، وماء، أجور موظفين، صيانة، ضرائب، من دون عائد مالي. الوضع لم يعد فقط صعبا، بل بات يشكل خطرا وجوديا. نحن نواجه شبح الافلاس الجماعي اذا استمرت الامور كما هي.

■ ماذا عن الطيران، هل تأثر هو الآخر؟
□ بالتأكيد. ان شركات الطيران خفضت عدد زياراتها. بعضها جمد الرحلات الموسمية الصيفية التي كانت تبرمج خصيصا للبنان. بعض الركاب اضطروا لالغاء سفرهم بسبب تأخير الرحلات، او بسبب ارتفاع التذاكر الناتج من قلة الرحلات. هذا كله ينعكس علينا كفنادق، لأن الطيران هو شريان رئيسي للحركة السياحية. طالما هناك قلق على الاجواء اللبنانية، فان السياحة ستبقى رهينة المجهول.

■ هل من امل في انقاذ الموسم في الاشهر المقبلة؟
□ اذا استقر الوضع خلال ايلول وتشرين الاول، قد نشهد بعض الحركة خاصة من المغتربين، لكن لا يمكننا التعويل كثيرا على ذلك. الصيف هو القلب النابض، وما خسرناه لن نسترده في الشتاء. نحن في حاجة الى خطة تدخل عاجلة ليس فقط لتحفيز السياحة، بل لانقاذ المؤسسات من الانهيار. نحتاج الى اعفاءات ضريبية، دعم للطاقة، حملات تسويقية، ومشاريع بنى تحتية تعيد الثقة تدريجا.

■ ما الذي يمنعنا من انقاذ ما تبقى من هذا القطاع؟
□ ما يعطل تعافي السياحة لا يعود الى نقص في الكفاءات، ولا الى غياب المبادرات في الجسم

نقيب اصحاب الفنادق بيار الاشقر.

قد نشهد بعض الحركة اذا استقر الوضع

السياحي، بل الى واقع صعب تفرضه الحرب الدائرة في المنطقة. ان تداعياتها المباشرة القت بظلال كثيفة على المناخ العام، وادخلت البلد في حالة من الترقب والخوف، وهو امر قاتل بالنسبة الى قطاع قائم في جوهره على الطمأنينة. الوضع لا يمكن ان يزدهر وسط مشاهد الصواريخ والتهديدات، ولا وسط الاخبار اليومية عن احتمال اتساع رقعة النزاع. فالزائر، سواء كان مغتربا او سائحا اجنبيا، لا يبحث فقط عن فندق جميل او مطبخ لذيذ، بل يريد ان يشعر بالامان، ويضمن بأن زيارته لن تتحول الى مغامرة غير محسوبة. مع استمرار التوتر، وتكاثر الرسائل التحذيرية من جهات دولية وعربية، اختفى هذا الشعور كليا. نحن نواجه اليوم ازمة وجودية في ظروف خارجة عن ارادتنا. نحاول انقاذ ما يمكن انقاذه عبر مبادرات فردية: حملات عبر وسائل التواصل، تعاون مع شركات الطيران لخفض الكلفة، شراكات مع مكاتب السياحة الداخلية، تواصل دائم مع المغتربين. لكن كل هذه الجهود تدور داخل حلقة مفرغة، لأن العائق الاساسي ليس ماليا او تقنيا، بل امنيا ونفسيا. لا يمكن للسياحة ان تنهض في فراغ استراتيجي، او وسط حرب مفتوحة لا توقيت لنهايتها. الاسوأ ان هذا الواقع يقتل ليس فقط الحاضر، بل يبدد ايضا ثقة الشركاء في الخارج. فصورة لبنان كوجهة سياحية مستقرة تتعرض لضربة موجعة، ومن الصعب اصلاحها ما لم تعد الاوضاع الى الحد الادنى من التوازن. رغم كل ذلك لن نيأس، فالتاريخ يظهر ان قطاعنا يملك قدرة مذهلة على النهوض بعد الازمات، لكنه يحتاج الى نقطة انطلاق: استقرار نسبي، انفراج سياسي، اجواء تعيد للناس الثقة، وتشجع على السفر وان بشكل تدريجي. حينها فقط يمكن للجهود المتناثرة ان تثمر، ويمكن للحملات ان تستثمر، وللعجلة ان تعود مجددا الى الدوران. في النهاية، ان السياحة ليست قطاعا موسميا كما يعتقد البعض، بل هي منظومة متكاملة، تضم الاف العائلات، وتخلق فرص عمل، وتضخ العملة الصعبة، وتنعكس ايجابا على عشرات القطاعات المرافقة. ابقاؤها في هذا الجمود القسري نتيجة الحرب، ليس فقط مأساة اقتصادية، بل ايضا خسارة اجتماعية ووطنية، لا يجوز الاستسلام لها.